

المحاضرة الاولى

اعداد

م. م انوار محان سرحان

سورة الحج (الآيات 1-5)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾
﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ
حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾
﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَّرِيدٍ﴾
﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾
﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِّن تُرَابٍ ثُمَّ
مِّن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِّن عِلْقَةٍ ثُمَّ مِّن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ
وَنُقَرِّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ
لِتَبْلُغُوا أَشَدَّكُمْ^ط وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّىٰ وَمِنْكُمْ مَنْ يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْدَلِ الْعُمْرِ
لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِنْ بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا^ع وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا
الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنْبَتَتْ مِنْ كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ﴾

شرح مفصّل للآيات (1-5) من سورة الحج

تبدأ سورة الحج بخطاب عام للبشر جميعاً، يذكرهم بحقيقة الآخرة وقدرة الله تعالى، ويعرض دلائل البعث بأسلوب قوي يجمع بين الترهيب والتفكير في خلق الإنسان والكون.

الآية الأولى

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾

تفتتح السورة بنداء عام لجميع البشر، وليس للمؤمنين فقط، وذلك ليشمل الخطاب كل إنسان على وجه الأرض. يأمر الله تعالى الناس بتقواه، أي بطاعته واجتناب معاصيه.

ثم يذكرهم بزلزلة الساعة، أي الاضطراب العظيم الذي يحدث عند قيام القيامة. وصفها الله بأنها شيء عظيم للدلالة على شدتها وهولها، حتى إن الكون كله يتغير نظامه في ذلك اليوم. والهدف من هذا التذكير أن يدفع الإنسان إلى الاستعداد للآخرة بالإيمان والعمل الصالح.

الآية الثانية

﴿يَوْمَ تَرُؤْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَىٰ وَمَا هُمْ بِسُكَارَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ﴾

تصف هذه الآية مشهداً رهيباً من مشاهد يوم القيامة. فشدّة الهول تجعل المرضعة التي عادةً تكون أشد الناس تعلقاً بطفلها تنسى رضيعها. كما أن المرأة الحامل قد تسقط جنينها من شدة الفزع.

ثم تصف الآية حال الناس في ذلك اليوم بأنهم يبدون كأنهم سكارى، أي مضطربون فاقدو التوازن من شدة الخوف، مع أنهم لم يشربوا شيئاً من المسكرات، وإنما السبب هو شدة عذاب الله وهول

الموقف. وهذا التصوير القرآني يرسم صورة قوية لعظمة ذلك اليوم.

الآية الثالثة

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَانٍ مَرِيدٍ﴾

بعد ذكر أهوال القيامة، تنتقل الآية إلى بيان سبب ضلال بعض الناس. فهناك من يجادل في دين الله بغير علم، أي يتكلم في أمور العقيدة والحقائق الكبرى دون دليل أو معرفة.

كما أنهم يتبعون الشياطين المتمردة على طاعة الله، التي تزين لهم الباطل وتدفعهم إلى الإنكار والضلال. والآية تحذر من اتباع الهوى والجهل في أمور الدين.

الآية الرابعة

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ وَيَهْدِيهِ إِلَى عَذَابِ السَّعِيرِ﴾

المقصود هنا الشيطان، فقد كتب الله وقضى أن من يتبعه ويتخذهُ ولياً فإنه يضلّه عن طريق الحق، ويقوده في النهاية إلى عذاب النار.

فالشيطان لا يدعو الإنسان إلا إلى الشر والضلال، ويزين له المعصية حتى يبتعد عن طريق الله. وهذه الآية تحذر الإنسان من طاعة الشيطان أو الانقياد لوساوسه.

الآية الخامسة

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُّخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ﴾

هذه الآية تقدم دليلاً عقلياً على قدرة الله على البعث. فمن شك في إحياء الموتى فليتأمل كيف خلق الله الإنسان.

بدأ خلق الإنسان من التراب في أصل خلق آدم عليه السلام، ثم أصبح نسل الإنسان يتكون من النطفة، ثم العلقة، ثم المضغة. وهذه مراحل تكوين الجنين في بطن أمه.

ثم يقول الله تعالى: ﴿وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي يبقى الجنين في الرحم إلى وقت محدد حتى يكتمل نموه.

ثم يخرج الإنسان طفلاً، ويكبر حتى يصل إلى قوة الشباب، ثم قد يموت في أي مرحلة من مراحل حياته، أو قد يعيش حتى يبلغ أرذل العمر وهو مرحلة الشيخوخة والضعف.

ثم تنتقل الآية إلى دليل آخر من دلائل قدرة الله، وهو إحياء الأرض بعد موتها. فالأرض تكون يابسة خالية من النبات، فإذا نزل المطر عليها اهتزت وربت وأنبتت أنواعاً مختلفة من النباتات الجميلة.

وهذا دليل واضح على أن الذي يحيي الأرض بعد موتها قادر على إحياء الإنسان بعد موته.

الدروس المستفادة من هذه الآيات

تذكير الإنسان بأهوال يوم القيامة ليزداد تقوى واستعداداً.

التحذير من الجدل في الدين بغير علم.

بيان خطر اتباع الشيطان والانقياد لوساوسه.

التأمل في خلق الإنسان ومراحل تكوينه.

الاستدلال بإحياء الأرض بعد موتها على قدرة الله على البعث.

هذه الآيات الخمس تمثل مقدمة قوية لسورة الحج؛ فهي تجمع بين الترهيب من يوم القيامة، وبيان أسباب الضلال، وإقامة الأدلة على قدرة الله تعالى على إحياء الموتى.

أقوال المفسرين في الآيات (1-5) من سورة الحج

اهتم المفسرون ببيان معاني هذه الآيات لما فيها من تصوير لأهوال يوم القيامة وبيان قدرة الله على البعث. ومن أشهر من تكلم في تفسيرها: محمد بن جرير الطبري، ابن كثير، القرطبي وغيرهم.

أولاً: قوله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾

قال محمد بن جرير الطبري: المقصود بزلزلة الساعة شدة اضطراب الأرض وما يقع فيها عند قيام القيامة من الأهوال العظيمة.

وذكر ابن كثير أن هذه الآية تحذير لجميع الناس من يوم القيامة، ودعوة لهم إلى التقوى والاستعداد لذلك اليوم بالأعمال الصالحة. وبيّن القرطبي أن الخطاب موجه لكل البشر، لأن القيامة تشمل الجميع.

ثانياً: قوله تعالى

﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ﴾

قال ابن كثير: هذا تصوير لشدة هول يوم القيامة؛ فالمرضعة التي تكون عادةً أشد تعلقاً بطفلها تنشغل عنه من شدة الخوف.

وقال القرطبي: إن ذكر المرضعة والحامل في الآية دليل على شدة الفزع؛ لأن هاتين الحالتين من أقوى حالات الرحمة والارتباط، ومع ذلك يحصل الذهول.

وذكر محمد بن جرير الطبري أن الناس يظهرون كأنهم سكارى من شدة الهول، وليس بسبب الشراب بل بسبب عذاب الله.

ثالثاً: قوله تعالى

﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ﴾

قال محمد بن جرير الطبري: المقصود الذين يجادلون في توحيد الله وصفاته بغير دليل ولا علم.

وذكر ابن كثير أن هذه الآية نزلت في الكفار الذين كانوا ينكرون البعث ويتبعون وسوسة الشيطان.

وقال القرطبي: الجدال بغير علم من أعظم أسباب الضلال.

رابعاً: قوله تعالى

﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُ مَنْ تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُ يُضِلُّهُ﴾

قال ابن كثير: أي أن الشيطان قدر عليه أن من اتبعه وأطاعه فإنه يقوده إلى الضلال.

وذكر محمد بن جرير الطبري أن معنى الآية أن الشيطان يهدي أتباعه إلى طريق النار.

خامساً: قوله تعالى

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ﴾

قال ابن كثير: هذه الآية دليل واضح على قدرة الله على البعث؛ فمن خلق الإنسان من هذه المراحل المختلفة قادر على إحيائه بعد موته.

وذكر القرطبي أن الله ذكر مراحل خلق الإنسان ليقوم الحجة على المنكرين للبعث.

وقال محمد بن جرير الطبري: كما أن الله يحيي الأرض بالمطر
بعد موتها، فهو قادر على إحياء الناس بعد موتهم.

خلاصة أقوال المفسرين

الآيات تذكر أهوال يوم القيامة لتذكير الإنسان بالآخرة.

تحذر من الجدل في الدين بغير علم واتباع الشيطان.

تقيم الأدلة على البعث من خلال خلق الإنسان وإحياء الأرض بعد
موتها

..... الحديث

مقدمة

الحمد لله الذي أمر بالعلم، وجعل القرآن هداية ونورًا للبشرية، ورفع شأن من تعلّم القرآن وعلمه، والصلاة والسلام على نبينا محمد ﷺ وعلى أهل بيته الطاهرين عليهم السلام.

اليوم سنناقش حديثًا نبويًا قصيرًا في ألفاظه، عظيمًا في معانيه:

«خيركم من تعلّم القرآن وعلمه»

هذا الحديث يمثل منهجًا متكاملًا لفهم العلم والعمل والتعليم، ويُعتبر معيارًا للأفضلية عند الله.

أولاً: النص والرواية والمصادر

1. النص عند أهل السنة

«خيركم من تعلّم القرآن وعلمه» – رواه أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه في صحيح البخاري ومسلم.

يعكس النص أهمية التعلم والتعليم والانتفاع بالقرآن.

2. الرواية عند الشيعة الإمامية

لم يرد النص بنفس الصياغة في كتب الشيعة الأربعة، لكن المعنى موجود:

الكافي الكيليني (ت329 هـ): عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام:

«من تعلّم العلم وعمل به وعلم الله دُعي في ملكوت السماوات عظيمًا».

التهذيب للطوسي (ت460 هـ): يؤكد فضل التعليم والعمل بالعلم. الفرق الأساسي بين الرواية عند السنة والشيعة: السنة تركز على التعلم والتعليم، بينما الشيعة تضع العمل بالعلم كجزء لا يتجزأ من قيمة الحديث.

ثانيًا: تعريف الكليني وكتابه الكافي

الاسم الكامل: محمد بن يعقوب بن إسحاق الكليني الجعفري

المولد: 250 هـ تقريبًا (864م)

الموت: 329 هـ (940م)

المدينة: الكَلِين، قرب أصفهان، إيران

أهم إنجازاته:

مؤلف الكافي، أهم مرجع عند الإمامية بعد القرآن.

جمع فيه أحاديث عن النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام، تشمل العقائد، الفقه، الأخلاق، وفضائل العلم.

الكافي يُقسم إلى ثلاثة أقسام:

الكافي العلمي: أصول الدين والعقائد

الكافي العملي: الأحكام والعبادات

الكافي الفضائل والأخلاق: فضائل العلماء والعمل الصالح

ثالثًا: التحليل اللغوي والشرعي للحديث

1.خيركم

المقصود: الأفضل عند الله تعالى، أي الذي يجمع بين القرب من الله، العمل الصالح، ونشر الفائدة للآخرين.

2. تعلّم القرآن

يشمل:

الحفظ

التدبر في المعاني

فهم الأحكام الشرعية والفقهية

التركيز عند الشيعة على فهم المعاني وتطبيقها عمليًا.

3. علمه

يشمل:

تعليم الحفظ

شرح المعاني والتفسير

توضيح الأحكام الشرعية

التعليم لله تعالى يُعتبر عبادة مستمرة (صدقة جارية).

رابعًا: الدروس المستفادة

العلم عبادة: القرآن أعظم العلوم، ومن يتعلمه ويعمل به يقترب من الله.

التعليم للأجر: من علم الآخرين يضاعف أجره بعد موته.

العمل بالعلم: شرط أساسي للقيمة الحقيقية للعلم.

نشر الفائدة: التعليم يعزز الثقافة الدينية ويقوي المجتمع.

جمع التعلّم + العمل + التعليم: معيار الفضل عند الله.
خامساً: تطبيقات عملية

1. على المستوى الفردي

قراءة القرآن وتدبر معانيه يومياً.

حفظ آيات جديدة باستمرار.

تطبيق الأحكام الشرعية والآداب القرآنية.

تعليم الآخرين ما تعلمناه بالصبر والمثابرة.

2. على المستوى المجتمعي

إنشاء حلقات تحفيظ وتفسير القرآن.

تنظيم مسابقات قرآنية للطلاب والكبار.

برامج تثقيفية للقرآن تشمل الشرح العملي والمعاصر.

تشجيع المجتمع على العمل الصالح والنفعة العام من خلال التعليم.

سادساً: ربط الحديث بالتراث الشيعي

1. الكافي الكليني

يحث على جمع التعلّم والعمل والتعليم لله.

من يجمع بين الثلاثة يُرفع مقامه ويُدعى في ملكوت السماوات عظيماً.

2. حديث أهل البيت عليهم السلام

«العلماء ورثة الأنبياء، والأنبياء لم يورثوا مالا وإنما ورثوا العلم».

يشير إلى أن نقل العلم وتعليمه أفضل ميراث.

3. تطبيق الحديث

الحفظ وحده لا يكفي، التعليم وحده لا يكفي، العمل وحده لا يكفي، بل الجمع بينهم هو الطريق للفوز بالفضل العظيم.

سابعًا: أمثلة عملية من الكافي

عن الإمام الصادق عليه السلام:

«من علم رجلاً من كتاب الله فهو مولاه»

أي أن تعليم الآخرين للقرآن له ثواب عظيم.

عن الكافي أيضًا:

«من تعلم العلم وعمل به وعلم الله دُعي في ملكوت السماوات عظيمًا»

يظهر تركيز الشيعة على العمل بالعلم ونقله للآخرين.

ثامنًا: خلاصة المحاضرة

فضل تعلم القرآن وتعليمه عظيم عند الله.

العمل بالعلم شرط أساسي للفضل الحقيقي.

التعليم ينقل الأجر ويترك أثرًا دائمًا في المجتمع.

المذهب الشيعي يربط العلم بالعمل والتعليم، ويجعله معًا طريقًا للقرب من الله ورفع الإنسان.

تاسعًا: دعوة للعمل

أحرص على حفظ القرآن وفهمه وتدبره.

علم الآخرين بما تعلمت.

اجعل القرآن منهج حياتك.

اجمع بين التعلم، العمل، والتعليم لتحقيق الأجر العظيم والفائدة للمجتمع .

تقنيات لكم بالنجاح